المبلاغة في عنوان الكتاب العربي

د. محمد محسن
جامعة بغداد - كلية الآداب

للكتاب في منهج أمتنا القومي والتربيوي، والتعميمي منزلة رفيعة، فإنه
الله تعالى به، وعظم شأنه ذو الفضل من التأليف، والأدب، والمعرّبين،
والملكون. وانطلقوا بالانتماء إليه، وانتشروا، وصحته، وإدانته، واستهدافه.
وقد وصل إليه من أخبار سيرتهم معه، سلوكاً وحيداً، ما لوح مع ناساً مصنفاً
كبيراً.

ومنزلت العلوي تلك الفترات أن يعمد الناقدون كتاباً، لاقتباً، وأسماءً ياقبةً.
هو وجه الكاتب يفسح عن فتحه، وذلك ما أدرت الحديث عنه في هذا المقال.
عنوان الكتاب في اللغة ما استدللت به على شيء. وعنوان الكتاب بضم العين
وكسرها. وأصله: عنون، كرمان، فما كثرت النونات قليلة إحداها وواو. وعن
الكتاب ينه عنه، وعنّه تعني، كتب عنونته. وكذا عنونه يعنونه. قال علي بن بسام.

رأيت لسان المرء رافد عقله

وغنائم، فإنظر بما تغنؤون
وليس بين أيدينا ما يشير إلى أول من وضع عنوانًا لمصنف في تاريخ
التأليف عند العرب، على الرغم من وصول رسائل من القرن الأول الهجري
نسب بعضها إلى قسم من الصحابة والتابعين، مثل عبد الله بن عباس، وسعيد بن
جبير - رضي الله عنهم -.

إلا أننا نلحن بروز العنوان للكتاب المؤلفة بعد ذلك القرن بشكل ظاهر.
وإن كان بعض المؤلفين قد نكرروا مؤلفان من غير أن يضعوا لها أسماءً، كما هو
ملاحظ في المجموعات الشعرية التي وصلت إليها من نهاية القرن الثاني وبداية
الثالث، كالقصائد التي جمعها المفضل الضبعي (ت 878 هـ) والصعيدي (ت 1212 هـ) وما كتاب سيبويه (ت 860 هـ) بال年薪 على القاري.

إن من خصائص العنوان للكتب المصنفة في القرن الثلاثة الهجري الأولى إيجازه، وبساطته، وخلوه من الصنعة والتطويل. إذ كانت الغاية التعريف بمادة الكتاب بأقل لفظ وأقرب سبيل. وهذا ما نجده في مؤلفات الرعيح الأول من الباحثين والطامعين فنحن نقرأ لأثرهم هذه النسجيات: (الإكمل في النحو) و (العين في اللغة) و (الأصلام) و (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (النحو) و (العين الأخبار) و (الأمثال) و (البيان والتبيان) و (المقتضب في النحو) و (اللفظ) ...

وهكذا وما خالف هذه السمة مما نسب إلى المتقدمين في الزمن فقد لحاجة إلى إثبات صحة هذه النسبة، وذلك مثل الكتابين المنسوبين إلى محمد بن سيرين (ت 1010 هـ) (الموسومن بـ (جنت الكلام في تفسير الأعلام) و (الإطار في علم العبارات).)

ولما ضربت الحضارة أطفالها في المجتمع بعد تلك القرن الأول تقدمت العلوم، كثبت المؤلفات كثرة ووفرة. وكان للأدب في مختلف فنونه خط ظاهر من الأهمام والتأليف، فوضعت قواعد النظم، ومعايير البديع، وضوابط النقد، وصف الناس في فنون الفنون، وفصاحته. وبحثاً عن أسرار البلاغة، وفلسفة الإعجاز، وظفوا بقصر العبارة. فصارت أفكارهم حكما توجزاً، وأمثالاً سارة، وتوقيعات بلاغة.

وكان لهذا الاهتمام صداه في عادات الكتب، فجاءت في غالبها جمالاً تحمل جمهورة من فضتوت لفظ وبلاغة. فأخذا تطلع على جوانبها هذه الآسماء (٤).

- الدّر المنظوم في حقائق العلوم، لموهوب بن عمر الجريزي ت 875 هـ.
- و: بعثة السالك إلى أشرف الناسك لمحمد بن محمد الأندلسي ت 880 هـ.
- و: الحوافش الرشيقة لعوامرة الوثيقة، لعبد القادر العيدري ت 888 هـ.
إن أول ما يلاحظ على شكل العنوان الذي جعلته محور دراستي هو طريقة صياغته. إذ قام في الغالب على البدء بالفظ مختار يتبعه لفظ على جهة (الوصف) أو (العطف) أو (الإضافة). أو البدء بمصطلح تتنبه صلته ثم يتباعد. ما يشير إلى مادة الكتاب والموضوع الذي تلف فيه، مرتبطة بمسا سبقه غالبا بحرف جر: يكون كثيرا الحرف (في) أو ما يناسب العامل قبله. ومن أمثلة ذلك:

- الأحباط في طلب الجهاد، لأبن كثير النظامي ت 77 هـ.
- و: الأجبر الجزل في الغزل، لجلال الدين السبكي ت 911 هـ.
- و: المأثر والفاخر في علماء القرن العاشر، لشهاب الدين الشهرياني ت 737 هـ.
- و: أخبار النبلاء بأخبار القلعة، للسيوي.
- و: ما رواه الراويون في أخبار الطاعون، للسيوي.

وقد بطول المطلع بسبب العطف على بداية أو ذكر بعض متعلقاته، كما هو في هذه الأمثلة.

- تحقيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، في ذكر مجازات العرب، للأعمار الشنقاوي ت 796 هـ.
- و: الأديب المطر وروض الفرات في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي محمد بن أبي زرع، أنه قبل سنة 726 هـ.

هذا هو السائل، أعني الاعتقاد على مطلع العنوان، ولكن المؤلف رتبه بصرح بالموضوع أبدا من غير التقدم بئر، مع مراجعة الصنعة فيه، مثل: تفاضل التأثير الصابر على الغني الشاكر، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ت 729 هـ.

- و: أحكام كل وما عليه تدل، للفي الدين السبكي ت 756 هـ.
- و: أخبار الدول وبكاء الأول، محسن بوب علي الحنبلي ت 779 هـ.

ويحين نعم النظر في هذه الصغى يتبنينا لنا غناها بالمادة اللغوية والأدبية، وذلك أن المؤلفين كانوا يملكون ذخيرة لغوية مكتنزة من ناصبة التعبير، فلم يعصر.
عليهم الوصول إلى القصد بأساليب متنوعة؛ لكثرة مدارسهم كتب الأدب، ومصنفات اللغة، وأسطور نصوصها منذ نعومة أظفارهم.

هذا المجموع ظهر أثره في عناوين كتبهم التي تضمِنت شروط من المفردات، وأنواعاً من تصاريف الكلمات تتعلق بالجماع، والمصاديد، والمشتقات ذات الأوزان المختلفة، وغيرها مما يدخل في باب التصريف من علوم اللغة. كما تضمن أساليب بيدانية أكسب فيها المعنى بتعبير رقيق.

فالمرء، وهو يقلب بصره في فيرس المؤلفات أو يجيبه في مكتبة عربية، يطلع على عناوين تتوهعت دلالاتها ومعاني ألفاظها، فيفند من ذلك ما بلَّ على معاني الخلو، والاتملاة، وعلى النبيت، والحيوان، ومظاهر البيتاء، وأثار البلاد، وعلى المشحوم والمشروبات والمطعوم، وما بلَّ على المعادن النفيسة، والأحجار التروية، وأنواع الحليلة والزيتة، وعلى الأنواع والفلك، وما يسمى الأثار العلوية، وعلى عدّة القنال ووسائل الحرب وهمها.

ومن ذلك.

- نغمة الصديان في ما جاء على الفعلان، للصاباني ت، ۶۴۴.
- و: روض الرباجين في حكايات الصالحين، لعبد الله الباقعي ت، ۶۸۷.
- و: البحاري الأشبيب المنقض على مخلاني المذهب، لابن الجوزي ت، ۵۹۷.
- و: البينوع في ما ر자동 على الروضة من الفروع، للسبوطي.
- و: مراتع الغزلان في وصف الغلام، لشمس الدين النووي ت، ۸۵۹.
- و: النافحة العينيرة في مولد خير البرية، للفيروز أبادي ت، ۸۱۷.
- و: الجمان في تشبيهات القرآن، لابن نفنيا البغدادي ت، ۴۸۵.
- و: الفنون الطيب في ترجمة أبي الطبب، لابن فرفور ت، ۱۰۸.
- و: التصارم المسلم على شائع الرسول، لابن تيمية ت، ۷۲۸.
وليس من وكدّي الإتيان على أمثلة المعاني التي تدليها في العنوان، فهي كثيرة جداً، تستغرق مصنفاً، أو حل المعجم مفيداً، ولكن أريد أن أخلي من الكلام على الجانب البلاغي فيه.

نطاق القارئ قد لمس، من خلال النصوص المتقدة، ما في تأليفها من أناقة في تنايب الألفاظ، وتشابه الأطراف والفوصل... وأحس بما في صياغتها من تفسير وجرس صوتي.

هذا ما حرص عليه المؤلفون الذين ضرّوا جوانب كتبهم بزخرف البيان والبدع، وأساليب البلاغة التي ساوسق جانباً من أمثلتها.

ف (البيان) له أثر في العنوان، ولا سيما الاستعارة، التي هي تشبيه حذف أحد طرفيه، إما المشتيه، وإما المشتّه به، فهما ورد منهما:

- (سيّت الزنّد) ديوان شعر لأبي العلاء المعري، ت: 944 هـ، قال الحجاج خنفيس ت: 1076 هـ: (والسطّط: ما يسقط من النار عند القدح). وإنما سمّي هذا المدوّن بذلك لأنه مما أنشأه في شبهه، فشبهه شعره بالنار، وطبعه بالزنّد الذي يقدح به النار، وجعله سقطاً لأنه أول ما يخرج من الزنّد. وهذا الشعر أول ما مُنح به طبعه في رقيق شبابه، فسماه سقط الزنّد تجوزاً واستعارة (1).

- ومن ذلك تسمية عُمر الدين محمد بن محمد الأصبهاني (ت: 597 هـ) كتابه الذي ذكر فيه تاريخ عصره في الشام، بـ (البرق الشامي). قال ابن كلكان ت: 1216 هـ: (بدأ فيه يذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق إلى الشام، وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود، وكيفية تعلمه خدمة السلطان صلاح الدين)، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام، وهو من الكتب المتمعة، وإنما سمّاه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف، نظيرها وسرعة أنفسها (2).

قول: وذلك على سبيل الاستعارة.
أما (البعيد) فقد أغري المؤلفون بالاستعانة به فنونه، ويأتي في مقدمتها
السجع، وهو توافق الفاعلتين في الحرف الأخير (9)، والفاضلة في النثر هي
كالنافية في الشعر (9)، وأمثلته كثيرة جداً، منها:
- تكريم المعشة في تحرير الحشيشة، لقطب الدين محمد بن أحمد القسطاثي
ت 286 هـ.
- و: حلوة المذكرة في خلوة المحاضرة، للفقيه ت 449 هـ.
- و: تذكرة من نسي بالوسط الهندسي، لمحمد بن إبراهيم الحنبلي ت 972 هـ.
ولا تزال عن مرتبة السجع في الكثرة مرتبة الجنس. وهو تشبيه لفظين في
النثر والاختلافهما في المعنى.
وقد أنمق المصريون من ثراء اللغة العربية بالأنفاظ المشتركة في الصيغ
المختلفة في المعنى، فرغمهم بأدوات التجنيس، وأستعملوا في العناوين بأنواعه:
التي تشكّل أهمها في الآتي (10):
- الجنس الناجم: وهو ما اتفق فيه النف전자 المتجانسان في نوع الحروف،
وعدها، وترتيبها، وهياذ حركاتها وسكتاتها. ومثاله:
- الألفاظ الغيرية على لسان الجازية، لأبي نبهان بن العباس البحري
ت 577 هـ.
- و: خاص التفاح لمثل التشخيص، للسويطي.
- و: شارذن الذهبي في أخبار حضورات، لابن العباس الحنبلي، ت
1089 هـ.
الجنس المحزف: وهو ما اختلف فيه النفزان في هيئات الحروف:
حركاتها وسكتاتها. ومثاله:
- الإشعار بأحكام الأشعار، لابن الجوزي.
- و: إتباع الرواة على أنباء النحاة، لابن القطني، ت 1462 هـ.
و: غزر الصباح في وصف الوجه الصباح، لتقي الدين بن البدر

3- الجنس النافث: وهو أن يقع تجاعد اللبلغ في الحروف والحركات مع الاختلاف في عدد الحروف. ومعه:
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، لعبد الدين الزركشي
- و: أحمد الطائي في محاكمة اللطائف، لنصره أبوامي.
- و: إدراج الرائد على الفنوب في الفناء، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر السويسي.

4- جنس القلب: وهو ما خالف فيه اللطاب في ترتيب الحروف. ومعه:
- بعث العذاب لبحث الغرائب، بعمري بن محمد النصفي
- لخص فيه كتاب الفقهاء للهروي.
- و: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، لأبي حكيم.
- و: إضفاء النافث وانتقاء الوقتر، ديوان شعر لجعجاء بن محمد المطاوي.

5- الجنس المضارع: وهو الجمع بين كلمتين معانين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتعددة في المخرج أو المنقارية فيه. ومعه:
- غزوات السراي وأيام البصائر، في التصوف، ليوسف بن حسن المصري، ألفه سنة 897 هـ. الغبر والجهارة منتقل في المخرج،
- وهم من حروف الحلق (1).

و: نشب الكتب (1) في أنساب الكتب، للسيوطي. ذكر فيه مروياته.
- الشي والسبين من مخرجين متقاربين، الأول من وسط اللسان، والثاني من الفرجة التي بين طرف اللسان والتنبااء العليا. وكذا العمل والتنبة،
- الأول مخرج ما بين طرف اللسان وأطراف التنبااء العليا، والثاني مخرج ما بين طرف اللسان وأصول التنبااء العليا (2).
الجنسات الناحية، وهو الجمع بين لفظين متجانسين لا تتقاسم بينهما إلا
بحرف واحد من الحروف المتادعة في المخرج. مثاله:
- رفع الإصر عن قضاء مصر، لأبي حجر العسلاني ت. 852 هـ.
  الهمزة والميم في (إبرص ومصر) متعددان في المخرج؛ الأول من
  الحلق، والثاني من الشفة.(1)
و: غاية الإنسان في خلق الإنسان، للسيوطي، الها والنسور في
(الإنسان والإنسان) متعددان في المخرج أيضًا، الأول من الحلق
والثاني من طرف اللسان.(2)
وقد جمع الصنعي، وهو من المولعين بتصنيع العنوان بين النوعين في
كتابه (تصحيح التصحيح وتحرير التحريف)، فلحاوي وألفاء في (تصحيح
التصحيح) متعددان في المخرج، والراء والفاء في (تحرير التحريف).
متقاربان في المخرج، الأول ذلقي والثاني شَفَوِي.(3)

7 - جنس التصحيح: وهو ما تماثل ركناً خطاً والختان نقاطًا. ومثاله:
- الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البكوات بن الأنداري.
  و: حمض التصحيح ومخصص 걸ائر، لسليمان بن بنيان الدقيق ت
  141 هـ.
و: أصداق الأخبار في أخلاق الأخبار، لأبي الفتح مُعافَي الشسيباني
الموصلي ت. 160 هـ.

8 - الجنس المزدوج: وهو أن يتولى الجنسان مطلقًا من غير فصل بينهما
لا بحرف جر أو عطف أو ما شبيه، وليس المكرر والمردد. ومثاله:
- أحسن المحاسن في المحاسن، للتعالي ت. 294 هـ.
  و: زواوي الجواهر، لأبي الجوزي.
و: أبكار الأفكار في مشكل الأخبار، في الحديث، لعمر بن السوردي
†749 هـ.
ومن أنواع النبض التجاري: وهو أن يذكر المتقدم نفسها مفرداً له معنيان:
قريب غير مقصود، بعيد مقصود. فرضاً، تعمه السامع أنه يريد المعنى القريب،
وهو إما يريد المعنى الآخر، وذلك كقول: سراج الدين السوراق مورياً بكلمة
(حبب).\(^{11}\)

أصون أدبي وجهي عن أساس

فقراء الموت عندهم الأديب-

ورب الشعر عندهم بغيض-

وهو وافي به للـ (حبب).

ومن النبضات النبطية في العنوان ما جرى عليه أبو العلاء الممالي في
بعض ما ترك من كتب وسموا بها:

- ذكرى حبيب في شرح خصصته لدوان أبي تمام حبيب بن أحمد الطائف ت 231 هـ.

- و: عتبة الوالي، في الكلام على شعر أبي عبيدة الوالي، بن عبد

البحر، ت 384 هـ.

- و: معجز أحمد في الكلام على شعر أحمد بن الحسين المتضبي، ت

353 هـ.

ومنها الطلاق: وهو الجمع بين فضائل متنازلين في المعنى، ومثاله:

- المختلف والمؤلف في أسما الزلج، لأبي الحسن السدقاء الطائي ت

385 هـ.

- و: نصيرة المبتدية، وتذكرة المنتدي، في القراءات، لأبي محمد بعـد

الله بن علي سبط الخياط، ت 541 هـ.

- و: الكول الأوجيز في ما بهم وما لا يهم، لجمال الدين بن مالك

النحوت، ت 272 هـ.

ومنها المقابلة: وهي أن يؤدي معاينين متفقين أو معان متوافقة ثم يؤدي

بما يقابل ذلك على الترتيب، ومثاله:

\(\)
- اتفاق المباني وافتراً معانيًا في اللغة، لسليمان بن حيى بن عياث.

- و: فضائل البذل على العمر ورثوات البخل مع البسر، له أيضًا.

- و: جامع الفضائل وفروع الزراعة، لمحمد أحمدICI 138.

ومنها مراعاة النظير: وهو تجمع بين أمرين أو أمور منفصلة لا على جهة التضاد، إما بين الأدنى وإما بين أكبر. مثال:

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، في التاريخ، للمصري 1346 هـ.

لفظ (المروج) وهو جمع (مَرْجُ) يمعني الوضع الذي بنيت فيه الكسلا.

قتر هو اليوسف بن ذهب ونحوه، لجعالة فيهم (المعادن) في 1384 هـ، وهو منبت الجوهر من ذهب ونحوه، لجعالة فيهم (الذهب) يناسب للفظ (الجود).

- ومنازل الأحباء ومنازل الألفاب، لصاحب الدبـسن في الفقيـب 1378 هـ.

- ومنازل الأنصار ومسارح الأفكار، مجموعة في الآداب، لأحمد بن نزهت الرومي، في طبعة سنة 1389 هـ.

ومنها المباعدة والإغراء: وهي الإغراء في وصف الشيء بالشبه أو الصنع، وبالغة أو الكثرة، بالحكم الفائز وقوعه أو بالحكم البغيض وقوعه.

ومما ورد في العنوان من الأمثال هذا:

- قطر الندى وبُل الصدى، في النحو، لأبن هشام الأنصاري 1372 هـ.

- و: القاموس المحيط والقابوس الوسيط، الجمع لما ذهب من كلام العرب، شماعط، للفيروس أبادي.

ومن ذلك ما نبدأ به العنوانات من ألفاظ (الكاف) و (اللاؤل) و (الكاف)، (البحر الفياسي، والزخارف) وأمثالها كثير.
ومنها التلفظ مع المعنى: وهو أن تكون الألفاظ مباقاة للمعنى، فاختار الألفاظ الجزيلة والشديدة للرد والتوبهون. والألفاظ الرقيقة واللينة للتناء والدمح. وهكذا. ومثاله:

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للزمخشري ت 538 هـ. وهو كتاب في المواضع ونصوص مختارة في موضوعات تربوية.

- النسخات الفائحة في آيات الفاتحة، لـ ناج الدين بن الدين الموصلي ت 727 هـ.

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة، لـ ابن حجر البزنيمي ت 972 هـ.

وفي قسم: مما مر أمثلة له. ومثاله أيضاً:

- شمس العلم وشفاء كلام العرب من الكلوم، لـ نشوان بن سعيد الحميري ت 573 هـ. وفيه من المحسنات الآتي:

1. السجع، وهو ظاهر.
2. الاجناد المضارع بين لفظي العلم والكلوم.
3. التقليب المؤكد في (شمس العلم)، وقد حذفت منه الأداة وأضيف المشبه به إلى المشبه. والتقدير: العلم التي كالشمسم.
4. الاستعارة في (شفاء كلام العرب من الكلوم) إذ شبه كلام العرب بالإنسان على سبيل الاستعارة المكنية بقرينة (شفاء) ثم قرنهما بسما يلام المستعار منه، وهو لفظ (الكلوم) تقية للاستعارة. وهذا يسمى ترشيح الاستعارة.

ومنها النظر: وهو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس، بأن تقدم ما أثرت وتؤخر ما قدمت. ومثاله:

- تحسين القيبوق وتقية الحسن للتعالي.
و: تبصرة المتذكر وذكرة المتبرر، في التفسير، لموقف الدين.

الكوشي الموصلي ت 680 هـ.

و: فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، للأسفريني ت 684 هـ.

وفمنها الترصيع: وهو توافق الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها.

ومثاله:

ال المشترك وضعًا والمختلف صفاً، لياقوت الحموي ت 626 هـ.

و: الأجواء الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة، القرآن ت 684 هـ.

و: أبواب السعادة في أسباب الشهادة، للسيوفي.

وفمنها الأقتباس: وهو أن يضمن المتكلم منثور أو منظومة شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف. ومثاله:

الجنتين الداني في حروف المعاني، لحسن البارانيي ت 746 هـ.

و: جنتين الحسن، ديوان شعر لأبي حجة الحموي ت 837 هـ.

وكلاهما مقتبس من قول اشتعالي (متكلمين على فرش بطاقة من استبراق ربي)

وجنتين الجنتين دان) (23).

و: التحدث بنعم الله، للسيوفي. وفيه إشارة إلى قول الله عز وجل:

(وأما بنعمة ربك فقد حلت) (23).

ومعها التلميح: وهو الإشارة إلى قصة معلومة، أو شعر مشهور، أو مثل سائر. ومثاله:

قيد الأوابد، قصيدة في اللغة لعيسايل بن إبراهيم الربيعي ت 480 هـ. وفيه إشارة إلى قول أمور القيس في معقلته) (24).

وقد أغتدي والطيور في وكناتها

بمنجرود قيد الأوابد هكـ

و: جبينة الأخبار وجينية الأهرام، لمذهب الدين في الخيمي ت 426 هـ. وفيه إشارة إلى المثال: (عن جبينة الخبر البقين) (23).
وبعد...

فهذه مقدمة في دراسة (عنوان الكتب العربي) مسماً فيها الخطوط العريضة للمحسنات البلاغية التي طرّزته.

وأرى، بعد هذا الخططاف، أن المؤلف، وهو ينسج العنوان من خيوط العربية، كان تحوّد دوافع إلى سيل هذه السبل حتى صار سنة ينتقد فيها اللاحقة من سبقة.

من هذه الدوافع الحرص على إظهار قابلية على الصيغة في تأليف بديع الكلام، ومقرره على سبك العبارة.

ومنها أبرز القيم التي يحملها الكتاكب، وذلك بأن يكون عنوانه للفن بالكلمة العالية التي تسمى في النفس، فلا بد إذن من وسومه أو تسميته بباحلى الألفاظ.

ولم يرغب عن بالمؤلف ما للفن البلاغية من روعة وموقع حسن في النفس، فأراد أن يطرق سمع القارئ، وبعدها بصيره باللفظ الجميل، وهو مقرر على تصفح الكتاكب أو قراءته.

كما أراد أن يحقق الميل إلى كتابة حين عرف أن تنغيم الألفاظ وخلق التناسب بينها يحدث إصغاءاً وانحيازاً.

ولما كان القارئ أن إذا مقتنياً بفون القول، مفرساً بـ(تهجر)، جعل المؤلف العنوان مؤطرأ بذكـر الفن والدبيـع، ومحسساته، كالجنس، والسيـع، والطبيـع، والتقاويم بين الألفاظ في القوة واللمبحة، من أجل أن يتحمسون إغراء اللفظ.

زيد على هذا أن الكتاكب من بنات فكر المؤلف، ولا بد من الألفاظ برسومه الصحيحة إليه. ولكني لا تختلط المصنفات وتتضيع نسبتها إلى أصحابها جزء هؤلاء على أن يضعوا اسمًا خاصًا لكل مصنف في الموضوع الواحد.

فكتب (النحو) مثلاً كثيرة، ولكننا حينما نقرأ أو نسمع بهذه الأسماء: (سوز صناعة الإعراب) و (المقصود في شرح الإيضاح) و (مغني اللبـس). من كتبه.
الأعازيب) و (تسبيب الفوائد وتكميم المقاصد) نستطيع أن نرجع كل مصنوع إلى صانعه. ولو كان العنوان غير محدد، وهو (كتاب في النحو) أو (كتاب في قواعد اللغة العربية) مثلما لم تحقق النسبة الصحيحة في الغالب حين يختفي اسم المؤلف، لاسيما إذا ما علمنا أن الكتاب القديم كان مخطوطاً ومعروضاً للتنقيف وأختفاء اسم المؤلف. فعنوانه يُستدل عليه.

أعود بعد هذا لأختتم حديثي بالدعوة إلى الإفادة من عنوانات الكتب في درس البلاغة العربية ومآتِها، وذلك بالاستناد إليها على فنون القول ما أمكن، فهي نصوص أدبية بديعة تصلح للأحِجاج، شأنها شأن (المثل) و (الحكمتان) و (التوقعات الأدبية).
المواد:


2 - وزهر الأدب، للحصري : 1/142-143 والبابلي في بعض المواقيت، للنعيمي : 111-115 ورفع الأبصار، للزهري : 131/3-240/3.


4 - ربع الأبصار : 265-266.

5 - ذكر الكتبين كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : 5/55-256.

6 - سبأنا التمثيل بأسماء كتب كثيرة أدرجت بعد كل منها اسم مؤلفه وتاريخ وفاته من غير الإحالة إلى مصادر الأقحاس. وقد أعتمد في ذكرها على المطبوع منها وعلى فهرس الكتب والكتب، وفي مقدمتها : كشف المعلوم، للحاج خليفة، وثناه : إيضا المحكمة، لإسماعيل البغدادي، وعلى تاريخ الأدب العربي، لـ بروكلمان.

7 - ترتيب الأسلحة هنا جاء على حسب المعاني التي تقدم ذكرها.

8 - كشف المعلوم : 2/192.

9 - وفيات الأعيان : 5/150.

10 - جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي : 206.

11 - اعتمدت في بيان المعاني أنواع الجنس، على كتاب (من الجنس) لنوره. علي العرادي، الصفحات 27 و87 و93 و132 و137 و140 و140.

13 - التحديد في الألفاظ والتجويد : ص 101-100.
14 - المصدر نفسه : ص 101-102.
15 - المصدر نفسه.
16 - المصدر نفسه.
17 - المحسنات البديعية التي سأنذكرها اعتمدت في بيان معانيها على كتب
(جواهر البلاغة) الصفحات : 362 و 366 و 367 و 368 و 380 و 385 و 387 و 392 و 406 و 418 و 418 و 418.
18 - القاموس المحيط : 207/1 و 247/4.
19 - ينظر معنى الاستعارة المرشحة في جواهر البلاغة ص 320.
20 - سورة الرحمن : الآية 45.
21 - سورة الشمس : الآية 11.
22 - ديوان أمير القيس ص 19.
23 - المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري 179/2.
المصادر:

1. إيضاح المكرون في الديل على كشف الطَنَـنَـن، إسماعيل البغدادي، (ت 1351 هـ).

2. ناجي العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزيدي (ت 1305 هـ). مصر.

3. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (م 1948)، القاهرة.

4. التحديد فيينقان والتجويد، لأبي عمرو الباني (ت 444 هـ). تؤنأي الدكتور غانم قدوري، مطبعة الخيلود، بغداد.

5. تهييئ اللغة، الأزهري (ت 370 هـ). حلقة 13 تحقيق أحمد عبد الحليم البردوبي، القاهرة.

6. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مصر.

7. ديوان عمرو القيس، تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم، ط 3، مصر.

8. ربيع الأبرز ونصوص الأخبار، الزمخشري (ت 538 هـ). تحقيق الدكتور سليم المعيتي، بغداد.

9. زهر الأدب وثراء الأدباء، الحصري الفيروزي (ت 413 هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، ط 2، مصر.


11. فن الجنس، الدكتور علي الجندلي، القاهرة.

12. القاموس المحيط، الفيروز أباداري (ت 817 هـ). ط 2، مصر.
13 - كشف الطنون عن أساسي الكتب والفنون، الحاج خليفة (ت 1027 هـ)

بيروت ب. ت.

14 - المستقصي في أمثال العرب، الزمخشي، بيروت ط 2، 1987 م.

15 - وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت 816 هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباد (ج 5) بيروت 1977 م.

16 - اليواقيت في بعض المواقيت في مدح الشيء وذمته، الثعالبي (ت 249 هـ)

تحقيق محمد حاسم الحديثي، بغداد 1990 م.